

6

سلسلة (فتبينوا)

التبرك بالصالحين

كتبه

هشام بن محمد حيجر الحسني

خريج دار الحديث الحسنية





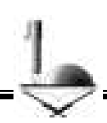
دار الرشاد الحديثة

الدار البيضاء - المغرب

سلسلة (فتبينوا) ٦

التبرك بالصالحين

✍ كتبه :
هشام بن محمد حيجر
خريـــج دار الحديث الحسنـــية

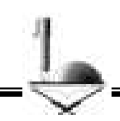


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

❍قال تعالى على لسان سيدنا المسيح عيسى عليه السلام { وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ } [مريم:٣١]

❍عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أُتِيتُ بدابَّةٍ فوق الحمار ودون البغل ، خطوها عند منتهى طرفها ، فركبت ومعي جبريل عليه السلام ، فَسِرْتُ ، فقال : انزل فصل ، ففعلت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ ، صليت بطيبة وإليها المهاجر ، ثم قال : انزل فصلِّ ، فصليت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ ، صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ، ثم قال : انزل فصل ، فترلت فصليت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ ، صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام . رواه النسائي .

❍قال العلامة الحافظ أبو العباس القرطبي المالكي رحمه الله تعالى : " التَّبُّرك بآثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل ذلك دأب الصحابة والتابعين وأتباعهم ، والفضلاء في كلِّ عصر . فكان أصحابه يتبرَّكون بوضوئه ، وشرابه ، وبعرقه ، ويستشفون بِجُبَّته ، ويتبركون بآثاره ، ومواطنه ، ويدعون ، ويصلُّون عندها . وهذا كلُّه عمدٌ بمقتضى الأمر بالتعزير ، والتعظيم . ونتيجة الْحُبِّ الصحيح . رزقنا الله الحظَّ الأكبر من تعظيمه ، ومحبَّته ، وحشرنا في زمرته "



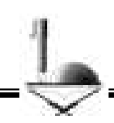
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خصَّ أولياءه بجزيل حبائه ، وأولى أصفياءه جليلَ عطائه ، وشغلهم بمراقبته وذكره والتفكر في عظمته وكبريائه ، وأفاض عليهم من سحائب بركاته وآلائه ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أرضه ولا سمائه ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وبركة لأهل ولائه ، وفضله على خاصة أحبابه وختم بمسكه رحيق أنبيائه ، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وخلفائه ، وارزقنا اللهم بركته ومحبته واحشرنا تحت زمرته ولوائه .

{رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا } [الإسراء: ٨٠].

{ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا }[الكهف:١٠] .

بكَ اسْتَعَنْتُ إِلهِي عَاجزاً فَأَعِنْ أَبْغِي رِضَاكَ فَأَسْعِفْنِي بِأَطْيَبِهِ
فَإِنْ تُعِنْ ثَعْلَباً يَسْطُو عَلَى أَسَدٍ أَوْ تَخْذِلِ اللَّيْثَ لاَ يَقْوَى لِثَعْلَبِهِ



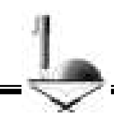
وَإِنَّني عَالِمٌ ضَعْفِي وَ لاَ عَمَل   عِنْدِي يُفِيدُ وَلاَ عِلْمَ أُصُولٍ بِهِ
وَرَأْسُ مَالِي جَاهُ الْمُصْطَفَى فَبِهِ   أَدْعُوكَ رَبِّي أَيِّدْنِـــي لَهُ وَبِـــهِ

وبعد:

فما تزال هذه الأمة على هدى من ربها ما وقَّر صغيرُها كبيرَها ، وأجل عوامُّها علماءَها ، وعظم رِعاعُها نبلاءَها ، وأُقِرَّ لي الحقِّ بحقه ، وعُرِفَ لذي الفضل فضلُه ، وإنما تُنْصرُ هذه الأمة بعد الأخذ بِسُنَنِ النَّصر وبَذْلِ الوُسْعِ ببركة ضعفائها ومساكينها ، وبهم تُرزق .

والله سبحانه ذو الفضل العظيم ، يختصُّ بفضله من يشاء كيف شاء ، فاصطفى أزمنة وجعلها مواسم للخيرات وموائلَ للبركات ، واصطفى أمكنة وصيَّرها مواطن تَنَزُّلِ بركته ، ومَعَاهِدَ حُفُوفِ سكينته ، واجتبى رجالاً فخصَّهُم سبحانه بأن جعلهم مفاتيح خيره ، والواقفين على باب فضله .

والتماسُ فضل الله وبركته وخيره العميم من مواسم الخير ومواطن الفضل ورجالات الخير كان وما يزال دأب المتقين وسَنَنَ المُهتدين ، مع الاعتقاد الجازم واليقين الذي لا يشوبه ريب أن الذي بيده الخير كله هو رب الأرباب ، وإنما تلك أسبابٌ ووسائلُ نصبها الله تعالى لِيُلْتَمَسَ بها فضلُه .



وأريد هنا في هذه الرسالة أن أسوق شواهد الصدق وبَيِّنات الحقِّ الدالة على مشروعية التبرك بالصالحين ، إسعافا للطالبين ، وهداية للمرتابين ، ونصرة للصالحين بردِّ طعن الخاملين .

ونظمت الكلام فيها على ستة محاور ، وهي :

أولا : مفهوم التبرك .

ثانيا : التبرك في القرآن .

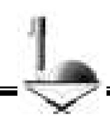
ثالثا : التبرك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته .

رابعا : التبرك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد التحاقه بالرفيق الأعلى .

خامسا : التبرك النبوي .

سادسا: تبرك العلماء والأيمة والصالحين .

والخير أردت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



مفهوم التبرك

التبرك في اللغة : مصدر تبرك يتبرك تبركا ، وهو طلب البركة.

والبركة : اسم جامع يطلق على عدة معان ، فيطلق ويراد به :

- ثبات الشيء ودوامه ، قال العلامة ابن فارس رحمه الله : " الباء والراء والكاف أصل واحد ، وهو ثبات الشيء ، ثم يتفرع فروعا يقاربُ بعضُها بعضاً "[1] .

ومنه قولنا : " اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد " ، قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية[2] : " أي أَثِبت له وأَدِمْ ما أعطيته من التشريف والكرامة " .

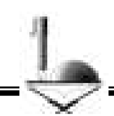
- النماء والزيادة ، قال الخليل : " البركة من الزيادة والنماء "[3] .

---

[1] – معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/٢٧٧).

[2] – النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٢٠).

[3] – معجم مقاييس اللغة (١/٢٧٧).



- التيمن ، وفي اللسان[1] : " وتَبَرَّكْتُ به: أي تَيَمَّنْتُ به ".

- السعادة ، قال الفراء في قوله تعالى { رحمة الله وبركاته عليكم } ، قال: البركات : السعادة ، قال أبو منصور الأزهري: وكذلك قوله في التشهد :" السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد نال السعادة المباركة الدائمة "[2].

والتبرك في الاصطلاح لا يخرج عن هذه المعاني التي يدل عليها وضعه اللغوي .

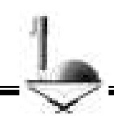
قال العلامة الراغب الأصبهاني رحمه الله في ((مفردات ألفاظ القرآن))[3] : " والبركة : ثبوت الخير الإلهي في الشيء ، قال تعالى { لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ } [الأعراف:٩٦] ، وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البِرْكة ، والمُبَارك : ما فيه ذلك الخير " .

---

[1] – لسان العرب لابن منظور (١٠/٣٩٥).

[2] – المصدر السابق .

[3] – المفردات (ص:١٠٩).



وقال العلامة الخازن رحمه الله في تفسيره[1] : " وأصل البركة : ثبوت الخير الإلهي في الشيء " .

وعليه فإن المراد بالتبرك بالشيء هو طلب الخير الإلهي الذي أودعه الله في ذلك الشيء ، ذلك أن الأشياء بطبيعتها ليست مصدر بركة ، وإنما تكتسب هذه البركة بإيداع الله تعالى لها فيها .

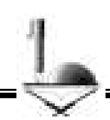
فالكعبة المشرفة من حيث ذاتها بناء كباقي الأبنية ، ولكن لما باركه الله وجعله مباركا {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ } [آل عمران :٩٦] لم يَعُدْ مجرد بناء ، بل أضحى مزارا يُتَقَرَّبُ إلى الله تعالى بزيارته والطواف حوله ، طلبا للبركة التي خصَّه الله تعالى بها .

والحجر الأسود من حيث ذاته مجرد حجر ، ولكن لما حفته البركة الإلهية أضحى حجرا أسعدا يُتبرك بتقبيله ولمسه ، بل وتقبيل ما يُشار به عليه في الطواف من عصا أو حديدة أو يد .

والوادي المقدس الذي مر به سيدنا موسى عليه السلام لَيْلاً فطواه حتى ارتفع أعلاه هو في ذاته واد كباقي الأودية ، غير أنه لما

---

[1] – تفسير الخازن (٢/٢٦٦).



قدَّسَهُ الله أُمِرَ موسى بخلع نعليه صيانة له أو تبركا به[1] .

وعليه فإن التبرك بالصالحين إنما هو في الحقيقة طلب ذلك الخير الإلهي من الله تعالى عن طريق ذلك الصالح ، نبيا كان أو غيره ، أو عن طريق أثر من آثاره ، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يتبركون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبآثاره ، حال حياته وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، ويتقربون إلى الله تعالى بذلك[2] ، وكما كان حال السلف الصالح رضي الله عنهم من هذه الأمة ومن بعدهم

---

[1] – قال العلامة أبو السعود في تفسيره المسمى بإرشاد العقل السليم (٦/٧) : " أُمِرَ عليه السلام بذلك لأن الحَفْوَة أدخل في التواضع وحسن الأدب ، ولذلك كان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين ، وقيل : لِيُبَاشِر الوادي بقدميه تبركا به " اهـ.

[2] – فالمتبرك بالصالحين أو بآثارهم موحِدٌ صحيح الاعتقاد والإيمان ، يُدرك جيدا أن الله سبحانه هو الذي بيده الخير وحده ، وأنه هو الفاعل للأشياء على الحقيقة ، وتعلقه بالصالحين إنما هو على أساس أنهم مفاتيح الخير الذين يسوق الله تعالى ذلك الخير على أيديهم ، كما في الحديث : " إن من الناس مفاتيح للخير " .

قال الشيخ أحمد بن خالد الناصري في كتابه ((الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى)) – بعد ذكره قصيدة له في مدح أحد الصالحين ، أنشدها عند قبره وقال إنه وجد لها بركة – :" واعلم أن التعلق بأولياء الله رضي الله عنهم يجب أن يكون مع استحضار أن الله تعالى هو المطلوب على الحقيقة والفاعل للأشياء كلها لا معبود غيره ولا مرجو سواه ، وإنما التمسك بأهل الله لأجل التبرك بهم والاستشفاع بهم إلى الله تعالى ، لأنهم أبواب الله والدالون عليه ، نفعنا الله بهم وأفاض علينا من مددهم " اهـ.

من العلماء الأخيار ، والأيمة الأبرار ، وعليه درج عمل الأمة سلفا عن خلف بلا نكير ، إلا من شذ وتولى غير سبيل المسلمين .

التبرك في القرآن

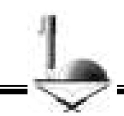
التبرك بالتابوت

قال تعالى {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ } [البقرة:٢٤٨] .

ذكر علماء التفسير : إن هذا التابوت كان عند بني إسرائيل ، وكانوا يستنصرون به ويتوسلون إلى الله تعالى بما فيه من آثار فينصرون ، وهذا هو التبرك بعينه الذي نريده ونقصده ، وقد بين الله تعالى محتويات هذا التابوت فقال { وَبَقِيَّة مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ } ، وهذه البقية مما تركه آل موسى وآل هارون هي – كما في كتب التفسير[١]– : عصا موسى وشيء من ثيابه وثياب هارون ونعلاه وألواح من التوراة وطست من الجنة

---

[١] – انظر: جامع البيان للطبري (٦١٠/٢) ، زاد المسير لابن الجوزي (٢٩٤/١) ، الدر المنثور للسيوطي (١٩٣/٣).



كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء .

وفي هذا دلالة على جوزا التبرك بآثار الصالحين ، والمحافظة عليها ، والتوسل بها ، والله تعالى أعلم .

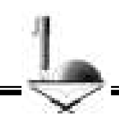
قميص سدينا يوسف عليه السلام

قال تعالى { ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا } [يوسف :٩٣] .

فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام ابيضَّت عيناه حزنا على فقدان ابنه يوسف عليه السلام ، وأصابته غشاوة فقد معها بصره ، فأرسل إليه سيدنا يوسف عليه السلام قميصه فألقي على وجه يعقوب عليه السلام فارتد إليه بصره .

فببركة القميص الذي مسَّ جسد سيدنا يوسف رُدَّ بصر سيدنا يعقوب إليه ، ومعلوم أن سيدنا يوسف كان يمكن أن يدعو الله تعالى لأبيه فيكرمه الله تعالى بإجابة دعائه ، فلماذا إرسال القميص إليه ؟، أليس ذلك لهذه الخاصية ، أي كونه أضحى مباركا بملامسة جسده المبارك ، لاسيما وقد قيل : إن هذا القميص كان أصله في الجنة .

قال العلامة الزمخشري رحمه الله : " قيل هو القميص المتوارث



الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة ، أمره جبريل عليه السلام أن يرسله إليه فإن فيه ريح الجنة ، لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي "[1].

وجعلني مباركا

قال تعالى على لسان سيدنا المسيح عيسى عليه السلام { وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ } [مريم:٣١]

قال أهل التفسير في قوله تعالى { وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا } : أي ذا بركات .

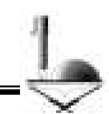
قال القرطبي رحمه الله : " أي ذا بركات ومنافع في الدين ، والدعاء إليه ، ومُعَلِّماً له " [2].

وقال القشيري رحمه الله في اللطائف :" أي نافعا للخلق ، يرشدهم إلى أمور دينهم ، ويمنعهم من ارتكاب الزَّلَّة التي فيها هلاكهم ، ومن استضاء بنوره نجا .. فهذه بركاته التي كانت تصل إلى الخلق ، ومن بركاته إغاثةُ الملهوف ، وإعانة الضعيف ، ونصرة

---

[1] – الكشاف للزمخشري (٥٠٣/٢) ، وانظر : الدر المنثور للسيوطي (٤٤٩/٦).

[2] – الجامع لأحكام القرآن (٩٦/١١).



المظلوم ، ومواساة الفقير ، وإرشاد الضال ، والنصيحة للخلق ، وكفُّ الأذى عنهم ، وحَمْلُ الأذى منهم " .

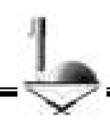
وقال الطبري : " وقوله { وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا } اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم : معناه : وجعلني نَفَّاعاً " ، ثم أسنده عن مجاهد [1].

وفي البغوي[2] : " أي نَفَّاعاً حيثُ ما توجَّهْتُ " .

---

[1] – تفسير الطبري (٣٣٨/٨).

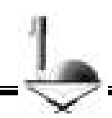
[2] – تفسير البغوي (٢٣٠/١).



التبرك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
في حياته

لم يُعرف لأمَّةٍ من الأمم تعلقٌ لأتباع نبي بنبيهم كما عرف عن هذه الأُمَّة ، إذ خلد الصحابة رضي الله عنهم صفحات رائقة من التعلق بالجناب النبوي المعظم صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله ، اتباعا لهديه وسنته ، وتفانيا في عشقه ومحبته ، وبذلا للمهج والنفوس دون مُهْجته ، وتبركا بآثاره وذاته ، فحرصوا على مجالسته ومرافقته ، والتبرك بما مسته يده ، أو التصق بأي جزء من جسمه ، كما تبركوا بوضوئه ، وبصاقه ، وعرقه ، ودمه ، وقصعته ، ومشطه ، وشعره ، وآنيته ، ومصلاه ، ومحرابه ، ومنبره ، وكل أثر من آثاره ، صلوات ربي وسلامه عليه .

قال العلامة الحافظ أبو العباس القرطبي المالكي رحمه الله تعالى : " التَّبُّرك بآثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل ذلك دأب الصحابة والتابعين وأتباعهم ، والفضلاء في كلِّ عصر . فكان أصحابه يتبرَّكون بوضوئه ، وشرابه ، وبعرقه ، ويستشفون بِجُبَّته ، ويتبركون بآثاره ، ومواطنه ، ويدعون ، ويصلُّون عندها . وهذا كلُّه عمدٌ بمقتضى الأمر بالتعزير ، والتعظيم . ونتيجة الْحُبِّ



الصحيح . رزقنا الله الحظَّ الأكبر من تعظيمه ، ومحبَّته ، وحشرنا في زمرته "[1] .

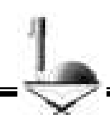
وصف عروة بن مسعود حال الصحابة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في الصحيح[2] من حديث المسور بن مخرمة : " .. ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعينه ، قال: فوالله ما تنخم رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – نُخامةً إلا وقعت في كفِّ رجلٍ منهم ، فَدَلَكَ بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يَقْتَتِلُون على وَضُوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيما له ، فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم !!، والله لقد وفدتُ على الملوك ، ووفدتُ على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكا قطُّ يُعَظِّمُه أصحابه ما يُعظِّمُ أصحاب محمّدٍ – صلى الله عليه وآله وسلم – محمّدا ، والله إن ينتنخم نخامةً إلا وقعت في كفٍّ رجل منهم

---

[1] – المفهم لما أشكل من تخلص صحيح مسلم (١٤/١٧).

[2] – البخاري (٩٧٤/٢، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد ...، ح : ٢٥٨١).



فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدرُوا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضُوئِه ، وإذا تكلَّموا خفضوا أصواهم عنده ، وما يحدُّون إليه النظر تعظيماً له ..الحديث .

قال الحافظ ابن حجر الشافعي رحمه الله :" وفيه طهارة النخامة والشعر المنفصل ، والتبرك بفضلات الصالحين الطاهرة ، ولعلَّ الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الردِّ على ما خشيه من فرارهم ، وكأنهم قالوا بلسان الحال : من يحبُّ إمامه هذه المحبة ويعظِّمه هذا التعظيم ، كيف يُظَنُّ به أنه يفر عنه ويُسْلِمَهُ لعدوِّه ؟، بل هم أشد اغتباطا به وبدينه وبنصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضا لمجرد الرحم ، فيستفاد منه جواز التوصل إلى المقصود بكل طريق سائغ "[1].

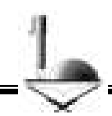
وقال العلامة البدر العيني الحنفي رحمه الله : " ومن الاستنباط من هذا الحديث : التبرك ببزاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم توقيرا له وتعظيماً "[2] .

التبرك بيديه الشريفتين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله :

---

[1] – فتح الباري (٥/٣٤١).

[2] – عمدة القاري (٣/١٧٨).



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يُؤْتى بإناء إلا غمس يده فيها ، فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها " رواه مسلم .

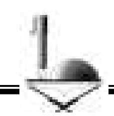
قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي رحمه الله في ((كشف المشكل من حديث الصحيحين))[1] : " إنما كانوا يطلبون بهذا بركته صلى الله عليه وآله وسلم ، وينبغي للعالم إذا طلب العوام التبرك به في مثل هذا ألا يخيب ظنونهم ، وأن يحملهم على ما هم عليه وإن كان في هذا نوع مخاطرة له ، إلا أن العالم يعتصم من الخطر بعلمه ويعرف نفسه ، ولا يؤثر فيه فعل غيره ، وإنما يقع الخطر بالمتزهد القليل العلم ، فربما أفسده مثل هذا كما قيل : ما أبقى خفق النعال وراء الحمقى من عقولهم شيئا " .

وقال الإمام النووي الشافعي رحمه الله : " وفيه التبرك بآثار الصالحين ، وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية "[2] .

---

[1] – كشف المشكل (٣/٣١٢).

[2] – شرح مسلم للنووي (١٥/٨٢).



التبرك بشعره صلى الله عليه وآله وسلم :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحالق شقه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر فقال : احلق فحلقه ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : " اقسمه بين الناس " . رواه مسلم[1] .

قال العلامة الحافظ ابن حبان رحمه الله في صحيحه[2] : " الصحابة إنما أخذوا شعره صلى الله عليه وآله وسلم ليتبركوا به ، فبين شاد في حجزته وممسك في تكته وآخذ في جيبه ، يصلون فيها ويسعون لحوائجهم وهي معهم ، وحتى إن عامة منهم أوصوا أن تجعل تلك الشعرة في أكفانهم ، ولو كان نجسا لم يقسم عليهم صلى الله عليه وآله وسلم الشيء النجس وهو يعلم أنهم يتبركون به على حسب ما وصفنا " .

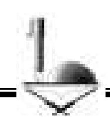
وقال الأئمة الحفاظ : النووي[3] ، وابن حجر[1] ، والبدر العيني[2]

---

[1]- مسلم (٩٤٧/٣، كتاب الحج ، باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر..،ح:١٣٠٥).

[2] – صحيح ابن حبان (٢٠٦/٤).

[3] – شرح مسلم (٥٤/٩).



: " فيه التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وجواز اقتنائه للتبرك " .

وقال العلامة الحافظ أبو العباس القرطبي رحمه الله : " وتوزيعه شعره على الناس حرصا منه صلى الله عليه وآله وسلم على تشريكهم في التبرك به ، وفي ثوابه "[3] .

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في نيل الأوطار[4] ، والعلامة الشيخ المباركفوري في تحفة الأحوذي[5] ، وأبو الطيب آبادي في عون المعبود[6] : " فيه مشروعية التبرك بشعر أهل الفضل ونحوه " .

التبرك بعرقه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل علينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَ عِندنا فَعَرِقَ ، وجاءت أُمِّي بقارورة ، فجعلت تَسْلِتُ العرق فيها ، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله

---

[1] – فتح الباري (١/٢٧٤).

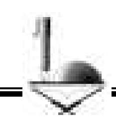
[2] – عمدة القاري (٣/٣٨).

[3] – المفهم (١٠/١٣٧).

[4] – نيل الأوطار (٥/١٢٨).

[5] – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣/٥٦).

[6] – عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥/٣١٧).



وسلم ، فقال: " يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ " ، قالت : هذا عَرَقُكَ نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطِّيبِ " .رواه مسلم[1] .

وفي رواية[2] أنه قال لها أيضا : " ما تصنعين يا أم سليم ؟ " ، فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : " أصبت " .

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى[3] من حديث البراء بن زيد بن انس أنه صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ في بيت أم سليم على نطع فَعَرِقَ ، فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأم سليم تمسح العرق ، فقال : " يا أم سليم ما تصنعين ؟ " ، قال: فقالت : آخذ هذا للبركة التي تخرج منك .

التبرك بجبته وملابسه صلى الله عليه وآله وسلم

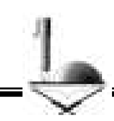
عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببردة ..، فقالت : يا رسول الله أكسُوك هذه ؟، فأخذها النبي صلى الله عليه وآله وسلم محتاجا إليها ، فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة ، فقال: يا رسول الله ما

---

[1] – مسلم (١٨١٥/٤، كتاب الفضائل ، باب طيب عرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتبرك به ، ح: ٢٣٣١).

[2] – المصدر السابق .

[3] – الطبقات الكبرى (٤٢٨/٨).



أحسن هذه فاكْسُنِيهَا ، فقال : نعم ، فلما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاَمَهُ أصحابه ، قالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذها محتاجا إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يُسأَلُ شيئا فيمنعه ، فقال: رجوتُ بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلِّي أُكَفَّنُ فيها ". رواه البخاري[1] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وفيه جواز التبرك بالصالحين "[2] .

ونحوه للعلامة ابن علان الصديقي رحمه الله في " دليل الفالحين بطرق رياض الصالحين "[3].

التبرك بتقبيل يده صلى الله عليه وآله وسلم ورجله ورأسه ونحو ذلك :

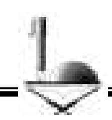
والأحاديث في هذا الباب كثيرة متواترة ، كما نص على ذلك الحافظ سيدي أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى ، حيث قال في شرحه على الرسالة : " تقبيل اليد تواتر عن النبي صلى الله

---

[1] - البخاري (٢٢٤٥/٥، كتاب الأدب ، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ،ح:٥٦٨٩).

[2] - فتح الباري (١٤٤/٣).

[3] - دليل الفالحين (٤٧٧/٤).



عليه وآله وسلم على انفراده ..فقد ورد تقبيل يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث (١) عائشة (٢) وجابر (٣) وأبي سعيد (٤) وابن عمر (٥) وزارع (٦) ومزيدة بن مالك العصري (٧) وأسامة بن شريك (٨) وأبي لبابة (٩) وكعب بن مالك (١٠) وزاهر بن حرام (١١) وبريدة (١٢) وصفوان بن عسال (١٣) والشعبي مرسلا ، ...كل هؤلاء في تقبيل اليد فقط ، دون تقبيل غيرها من الأعضاء ، فإن فيها عن جماعة آخرين من الصحابة في المرفوع والموقوف "[1] .

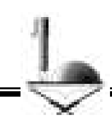
وفي رسالتي السابقة من هذه السلسلة حول تقبيل اليد غنية وكفاية بإذن الله تعالى .

التبرك بالمكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن محمود بن الربيع الأنصاري : أن عتبان بن مالك كان يَؤُمُّ قومه وهو أعمى ، وأنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا رسول الله إنها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير ، فصلِّ يا رسول الله في بيتي مكانا أتخذه مصلى ، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: " أين تحب أن أُصَلِّي ؟ " ، فأشار إلى مكان

---

[1] – مسالك الدلالة في شرح متن الرسالة (ص:٤١٣).



من البيت ، فصلَّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . رواه البخاري[١] ومسلم[٢] ، وعنون له ابن حبان في صحيحه[٣] بقوله : " ذكر ما يستحب للإمام من إعطاء رعيته ما يأملونه من الأسباب التي بها يتبركون من ناحيته " .

قال العلامة الفقيه المحدث ابن بطال المالكي رحمه الله : " قال المهلب : وفيه التبرك بمصلى الصالحين ومساجد الفاضلين ، وفيه : أنه من دُعِيَ من الصالحين إلى شيء يُتبرك به منه ، فله أن يجيب إذا امن الفتنة من العجب "[٤] .

وقال العلامة ابن عبد البر المالكي رحمه الله : " في هذا الحديث من الفقه : التبرك بالمواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووطئها وقام عليها ، وفي هذا دليل على صحة ما كان عليه القوم من صريح الإيمان ، وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حسن الخلق وجميل الأدب في إجابته

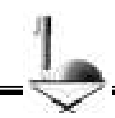
---

[١] – البخاري (٢٣٧/١، كتاب الجماعة والإمامة ، باب الرخصة في المطر..، ح: ٦٣٦).

[٢] – مسلم (٤٥٤/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ح: ٢٦٣).

[٣] – صحيح ابن حبان (٣٩٦/١٠).

[٤] – شرح البخاري لابن بطال (٧٧/٢).



كل من دعاه إليه ما لم يكن إثما "[1].

وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله في الإكمال : " فيه التبرك بالفضلاء ، ومشاهد الأنبياء وأهل الخير ومواطئهم ، ومواضع صلاتهم ، وإجابة أهل الفضل لما رغب إليهم فيه من ذلك ، تعاونا على طاعة الله ، وتنشيطا على عبادته "[2].

وقال الإمام النووي رحمه الله :" وفيه التبرك بالصالحين وآثارهم ، والصلاة في المواضع التي صلوا بها ، وطلب التبريك منه "[3].

ونحوه في فتح الباري[4] للحافظ ابن حجر رحمه الله .

وقال البدر العيني رحمه الله في فوائد هذا الحديث: " التبرك بآثار الصالحين ،.. وطلب الصلاة في موضع معين لتقوم صلاته فيه مقام الجماعة ببركة من صلّى فيه "[5] .

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في نيل الأوطار : " وفيه أنه

---

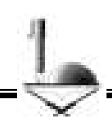
[1] – التمهيد لابن عبد البر (٦/٢٢٧).

[2] – إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٢/٣٥٢).

[3] – شرح مسلم (٥/١٦١).

[4] – الفتح (١/٥٢٢).

[5] – عمدة القاري (٧/٢٤٩).



يُشْرَعُ لمن دُعِيَ من الصالحين للتبرك به الإجابةُ ، وإجابة الفاضل دعوة المفضول ، وغير ذلك من الفوائد " [1].

التبرك بدمه صلى الله عليه وآله وسلم :

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحتجم ، فلما فرغ قال: يا عبد الله ! اذهب بهذا الدم فأَهْرِقْهُ حيث لا يراك أحدٌ ، فلما برزت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَمِدْتُ إلى الدم فَحَسَوْتُهُ ، فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ما صنعت يا عبد الله ؟ " ، قال: جعلته في مكان ظننت أنه خاف على الناس ، قال: " فلعلَّك شربتَه ؟" ، قلت: نعم ، فقال: " ومن أمرك أن تشرب الدم ؟ ، ويل لك من الناس ، وويل للناس منك " .رواه الحاكم في مستدركه[2] ، والبزار في مسنده[3] ، وأبو بكر ابن أبي عاصم الضحاك في الآحاد والمثاني[4] .

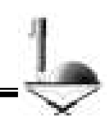
---

[1] – النيل (٣/٩٥).

[2] – المستدرك على الصحيحين (٣/٦٣٨).

[3] – مسند البزار (٦/١٦٩).

[4] – الآحاد والمثاني (١/٦٧).



قال الحافظ الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد[1] : " ورجال البزار رجال الصحيح غير جنيد بن القاسم ، وهو ثقة " .

وكذا أورده الحافظ في الإصابة[2] ، وعزاه لأبي يعلى والبيهقي في الدلائل ، وزاد : " قال أبو موسى : قال أبو عاصم : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم " .

وذكر العلامة القسطلاني في المواهب اللدنية[3] نقلا عن كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون أنه لما شرب عبد الله بن الزبير دمه صلى الله عليه وآله وسلم تضوع فمه مسكا ، وبقيت رائحته موجودة في فمه إلى أن صلب رضي الله عنه .

وأخرج الطبراني عن سفينة رضي الله عنه قال : احتجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : " خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس " ، فتَغَيَّبْتُ فشربتُه ، ثم ذكرت ذلك له ، فضحك.رواه الطبراني في الكبير[4] ، والبيهقي في الشعب[5] .

---

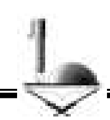
[1] – المجمع (٤٨٢/٨).

[2] – الإصابة في معرفة الصحابة (٩٣/٤).

[3] – المواهب اللدنية بشرح الزرقاني (٥٤٨/٥).

[4] – المعجم الكبير (٨١/٧).

[5] – شعب الإيمان (٢٣٣/٥).



قال الحافظ الهيثمي رحمه الله : " ورجال الطبراني ثقات "[1] .

فصل مهم في طهارة بوله صلى الله عليه وآله وسلم وشرب الصحابة له

اعلم أن الذي عليه أهل التحقيق الجزم بطهارة فضلات النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بول وغائط ودم ونحو ذلك .

قال الحافظ ابن حجر الشافعي رحمه الله تعالى : " قد تكاثرت الأدلة على طهارة فضلاته ، وعدَّ الأيمة ذلك في خصائصه ، فلا يلتفت إلى ما وقع في كتب كثير من الشافعية مِمَّا يُخالِف ذلك ، فقد استقر الأمر بين أيمتهم على القول بالطهارة "[2] .

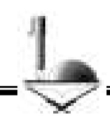
عن أميمة بنت رقيقة قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبول في قدح من عيدان ، ثم يرفع تحت سريره ، فبال فيه ، ثم جاء فأراده ، فإذا القد ليس فيه شيء ، فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة : " أين البول الذي كان في القدح ؟ "، قالت : شربته ، فقال : " لقد احتظرت من النار بحظار " . رواه الطبراني في الكبير[3] ، والبيهقي في السنن الكبرى[1] ،

---

[1] – مجمع الزوائد (٢١٩/٨) .

[2] – فتح الباري (٢٧٢/١).

[3] – المعجم الكبير (١٨٩/٢٤).



وابن عبد البر في الاستيعاب[2] ، وغيرهم ، وهو حديث صحيح .

وورد أيضا عن أم أيمن أنها شربت بوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لها : " أما والله إنه لا تبجعن بطنك أبدا "، انظر: تلخيص الحبير[3] والإصابة[4] كلاهما للحافظ ابن حجر.

وقال الحافظ البدر العيني رحمه الله :" وقد اخترق بعض الشافعية وكاد أن يخرج عن دائرة الإسلام ، حيث قال : وفي شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهان ، وحاشا شعر النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك ، وكيف قال هذا وقد قيل بطهارة فضلاته ، فضلا عن شعره الكريم " [5].

وقال العلامة القسطلاني رحمه الله في المواهب اللدنية : " وفي هذه الأحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وآله وسلم ، قال النووي في شرح المهذب : واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين ؛ أن أبا طيبة الحجام حجمه صلى الله عليه وآله

---

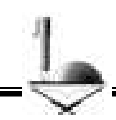
[1] – السنن الكبرى (٦٧/٧).

[2] – الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٧٩/١).

[3] – تلخيص الحبير (٣١/١).

[4] – الإصابة في معرفة الصحابة (١٧١/٨).

[5] – عمدة القاري (٣٥/٣).



وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه ، وأن امرأة شربت بوله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكر عليها ، وحديث أبي طيبة ضعيف[1] ، وحديث شرب المرأة البول صحيح ، رواه الدارقطني وقال: حديث حسن صحيح ، وهو كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ، ثم قال: إن القاضي حسينا قال بطهارة الجميع ". انتهى[2] .

وبهذا قال أبو حنيفة ، كما قاله العيني". انتهى كلام القسطلاني رحمه الله [3].

قال العلامة الزرقاني المالكي رحمه الله في شرحه : " وقطع به ابن العربي من المالكية " [4].

قال شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري رحمه الله : " قال شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر : وكأن السر في ذلك ما صنعه الملكان من غسلهما جوفه " انتهى.

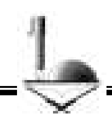
---

[1] – قلت : ويغني في الاستدلال عنه الأحاديث التي ذكرتها في تبرك الصحابة بشرب دم حجامته صلى الله عليه وآله وسلم .

[2] – قال العلامة الزرقاني رحمه الله في شرح المواهب : " وبه جزم البغوي وغيره ، واختاره كثير من متأخري الشافعية ، وصححه السبكي ، والبارزي ، والزركشي، وابن الرفعة ، والبلقيني ، والقاياتي ، قال الرملي : وهو المعتمد " .

[3] – المواهب اللدنية بشرح الزرقاني (٥/٥٥١-٥٥٢).

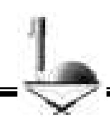
[4] – المصدر السابق .



قلت : وأصل آخر يظهر لي تخريجه عليه ، والله تعالى أعلى وأعلم .

وهو أن الله تعالى قد طهر نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرا وباطنا ، وأهله في هذه الدنيا للكمال الأخروي الذي يكون عليه حال أهل الجنة ، يدل على ذلك عدة شواهد ، منها ما ورد في صفة أهل الجنة أن رشحهم المسك أي عرقهم ، ومعلوم أن هذه الصفة هي الحال التي كان عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الحياة الدنيا .

والحديث في هذا المقام قد تنبو عنه الأفهام ، فلنطو عنه صفحا ، ولنضرب عنه كشحا ، وأقول هنا ما قاله العلامة البدر العيني رحمه الله تعالى بعد بيانه طهارة بول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودمه : " وقال بعضهم : الحق أن حكم النبي عليه الصلاة والسلام كحكم جميع المكلفين في الأحكام التكليفية إلا فيما يخص بدليل ، قلت : يلزم من هذا أن يكون الناس مساويين للنبي عليه الصلاة والسلام ، ولا يقول بذلك إلا جاهل غبي ، وأين مرتبته من مراتب الناس ؟ ، ولا يلزم أن يكون دليل الخصوص بالنقل دائما ، والعقل له مدخل في تميز النبي عليه الصلاة والسلام من غيره في مثل



هذه الأشياء ، وأنا اعتقد أنه لا يقاس عليه غيره ، وإن قالوا غير ذلك فأذني عنه صماء" [1].

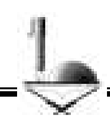
فصل :

وقد يعترض علينا بعض المتفيقهين فيقول: أكثرتم من حشد الآثار الدالة على وقوع التبرك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته ، وهذا أمر متفق عليه ، لا ينكره المخالف ، فما فائدة إيراد هذه الآثار إلا تسويد الورق ، والتشغيب فيما ليس تحته طائل ؟!.

فأقول: بل إن لإيراد هذه الآثار مقاصد منيفة وغايات شريفة ، أجملها في النقط التالية :

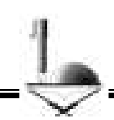
أولا: بيان إن التبرك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ديدن الصحابة وعادة لهم ، وليس كما يريد البعض أن يصوره مجرد ظاهرة عابرة أو حوادث فردية !!، وان تبرك الصحابة به صلى الله عليه وآله وسلم شمل كل ما من شأنه أن يتبرك به منه صلى الله عليه وآله وسلم ، فتبركوا بذاته ، تقبيلا لليد والرجل والرأس والبطن ، وتطيبا بالعرق ، ودلكا للنخامة والبزاق على الوجه ،

[1] – عمدة القاري (٣/٣٥).



وشربا للدم والبول الطاهرين منه صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقبيلا للشعر واستشفاء به ، وتبركا بما لامس جسده الشريف صلى الله عليه وآله وسلم من ملابس ، فاستشفوا بها وكفنوا فيها رجاء البركة ، أو مواضع ، فتبركوا بمصلاه ، وسيأتي تبركهم بمنبره وقبره ومواضع قدمه صلوات ربي وسلامه عليه .

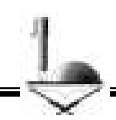
ثانيها: النقل عن الأيمة الأعلام ، من حفاظ الحديث وشراح الصحاح والسنن والموطآت ، الذين رووا هذه الآثار في مصنفاتهم ، أو بينوا معانيها ما يستفاد منها في شروحاتهم ، أن هذه الآثار المتضمنة تبرك الصحابة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبآثاره دليل على مشروعية التبرك بالصالحين وأهل الفضل وآثارهم ، وقد تقدم نقل ذلك عن العلامة ابن حبان في صحيحه ، وابن عبد البر في تمهيده ، والقاضي عياض في إكماله ، والمهلب وابن بطال في شرحيهما على البخاري ، وابن الجوزي في كشفه ، وأبي العباس القرطبي في مفهمه ، والنووي في منهاجه ، وابن حجر في فتحه ، والبدر العيني في عمدته ، وابن علان الصديقي في دليل فالحيه ، والشوكاني في نيله ، والمباركفوري في تحفته ، وأبو الطيب آبادي في عونه .



أفكان كل هؤلاء الحفاظ والأيمة الأعلام جهالا عُمِيَّتْ عليهم حقيقة التوحيد ، دعاةً للشرك ، بتسويغهم التبرك بالصالحين ، ولم يفقه حقيقة التوحيد إلا رجل في القرن الثامن ؟ ، اللهم حنانيك !!.

ثالثها: إن هذه الآثار دالة على أن التبرك لا مدخلية له بالشرك ، إذ لو كان كذلك لحسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مادته ، ولنهى الصحابة عن التبرك به مخافة أن يتخذ ذلك ذريعة للتبرك بالصالحين وهو – في عرف المخالف وفهمه السقيم – شرك !!، إذ أن تبرك الصحابة به صلى الله عليه وآله وسلم من غير إنكار منه صلى الله عليه وآله وسلم لذلك ولا بيان منه صلى الله عليه وآله وسلم واضح وصريح بأن ذلك خاص به لا يشمل غيره يدل دلالة واضحة على جواز التبرك بغيره من أهل الفضل والخير ، وهذا ما فهمه كبار علماء الإسلام ، فما بالك بالعوام ؟، فلو كان التبرك شركا لنهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه حسما للمادة وسدا لباب الذريعة ، كما نهى عن السجود له صلى الله عليه وآله وسلم .

على أن القول بأن التبرك خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته لا يصدر إلا من ملتاث العقل ضيق العطن ، بيان



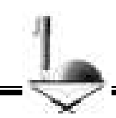
ذلك : أنهم يقولون إن التبرك شرك ، ولكن التبرك خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته ، فالذي يفهمه كل عاقل من هذا الكلام أن التبرك (= الشرك) خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

بمعنى آخر أن الشرك خاص بحياته صلى الله عليه وآله وسلم ، فأي عقل يصدر عنه هذا الكلام ؟!!.

على أن هذه الدعوى – أي خصوصية التبرك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته ، وأن الصحابة ما كانوا يتبركون بغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى – دعوى باطلة لوجوه ، أوجزها فيما يلي :

أولا: إن هذا الكلام مجرد دعوى وإلقاء للكلام على عواهنه ، ونفي بغير برهان .

قال أبو الوليد الباجي رحمه الله : " من ادعى نفي حكم وجب عليه الدليل كما يجب ذلك على من أثبته ، وقال داود : لا دليل على النافي ، والدليل على ذلك : قوله تعالى { وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡ ۗ قُلۡ



هَاتُواْ بُرۡهَـٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ } [البقرة: ١١١] " اهـ[1].

ثانيا: إن هذا الكلام شهادة على نفي ، والشهادة على نفي دعوى باطلة ملغية ، فلا تسمع .

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله في المفهم : " وقول أبي زيد : ليس في كلامهم ((لاها الله إذاً)) شهادة على نفي ، فلا تسمع " [2].

وقال أيضا : " وروى مطرف عن مالك : أنه لا يحلف مع المدَّعى عليه أحدٌ ، ويحلفُ هم أنفسهم كانوا واحدا أو أكثر خمسين يمينا يبرئون بها أنفسهم ، .. وهو الصحيح ؛ .. ثم مقصود هذه الأيمان : البراءة من الدعوى .. ومن لم يُدَّع عليه بريءٌ ، ولأن أيمانهم على أن وليَّهم لم يقتل شهادة على نفي ، وهي باطل " [3].

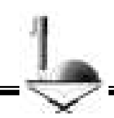
ثالثا : عدم ورود تبرك الصحابة لا يدل على عدم وجوده ، إذ عدم النقل لا يستلزم عدم الوقوع ، وقد قالوا : من علم حجة

---

[1] – الإشارة إلى معرفة الأصول لأبي الوليد الباجي (ص:٢٨).

[2] – المفهم (١٣٩/١٣).

[3] – المصدر السابق (٩٨/١٥).



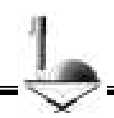
على من لم يعلم ، ولم يقولوا: من لم يعلم هو الحجة .

رابعا : إن تبرك الصحابة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممن يعتقد فيه الفضل والصلاح والمترلة من الله وارد ثابت بحمد الله تعالى على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

خامسا : سلمنا بعدم الوقوع ، فمن أي جهة دل ذلك على أن الصحابة يقولون بعدم جواز التبرك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته أو بغيره من الصالحين ، والذي تقرر عند أهل العلم إنه : لا ينسب لساكت قول .

سادسا : سلمنا بعدم الوقوع ، فكان ماذا ؟!! ، ونحن غنما نقول بأن التبرك بالصالحين مندوب أو جائز ، والجائز والمندوب الأصل فيهما جواز تركهما ، فكون الصحابة تركوا التبرك بغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر يستقيم مع هذا الأصل ولا يشذ عنه .

سابعا : سلمنا بعدم الوقوع ، فبأي دلالة دلَّ عدم تبركهم على تحريم التبرك وتجريم فاعليه ، فهلا نهوا عنه ونصوا على تحريمه ، بله شركيته !!.



وهذا الشوكاني يقول في معرض رده على احتجاج السادة الشافعية بترك السلف الوضوء من الماء المستعمل على كراهيته ، فيقول : " هذه حجة ساقطة لا ينبغي التعويل على مثلها في إثبات الأحكام الشرعية "[1] .

ثامنا : القول بكون التبرك من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول عار عن الدليل ، ولا يدعمه أي برهان ، ومعلوم أن الذي تقرر عند علماء هذا الشأن : أن خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تثبت إلا بدليل قاطع ، ولا تثبت بالاحتمال .

قال الحافظ في الفتح عند حديثه عن التخلي باستقبال القبلة : " ودعوى خصوصية ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا دليل عليها ، إذ الخصائص لا تثبت بالاحتمال " [2].

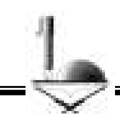
ونقل المباركفوري في التحفة عن القاضي عياض أنه قال: " الخصائص لا تثبت بالاحتمال .. والأصل عدم الخصوصية وجواز الاقتداء به في أفعاله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقوم على الخصوصية دليل "[3] .

---

[1] – الدراري المضية للشوكاني (ص:١٥).

[2] – الفتح (١/٢٤٥).

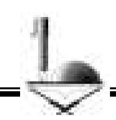
[3] – تحفة الأحوذي (٥/٢٣٠).



وهذه كتب خصائص المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وكتب دلائل النبوة وأعلامها لم يذكر في واحد منها أن من جملة خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم : التبرك به صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره من الصالحين وأهل الفضل .

التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد التحاقه بالرفيق الأعلى

خالد بن الوليد والاستنصار بالشعر النبوي



عن جعفر بن عبد الله بن الحكم أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فقال: اطلبوها ، فلم يجدوها ، فقال: اطلبوها ، فوجدوها ، فإذا هي قلنسوة خَلِقَةٌ – أي رثة بالية – ، فقال خالد : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحلق رأسه ، فابتدر الناس جوانب شعره ، فسبقتُهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رُزِقْتُ النصر .

وفي رواية : فما وجهت في جهة إلا فُتِحَ لي .

رواه الحاكم في مستدركه[1] ، والطبراني في الكبير[2] ، وأبو يعلى في مسنده[3] ، قال الحافظ الهيثمي رحمه الله : " ورجالهما رجال الصحيح ، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة ، فلا أدري سمع من خالد أم لا "[4] .

والحديث أورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية في باب

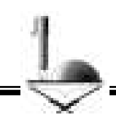
---

[1] – المستدرك (٣/٣٣٨).

[2] – المعجم الكبير (٤/٤٠٤).

[3] – عزاه إليه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٨٢)، وابن حجر في المطالب العالية (١٣/٣٥٧).

[4] – المجمع (٩/٥٨٢).



التبرك بآثار الصالحين [1].

الاستشفاء بالشعر النبوي

في الصحيح[2] من حديث عثمان بن عبد الله بن موهب قال: أنه أرسلته أهله إلى أم سلمة بقدح من ماء ، فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه .

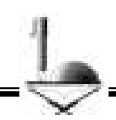
قال البدر العيني رحمه الله : " وبيان ذلك على التحرير : أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمر في شيء مثل الجلجل ، وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها ، ويستشفون من بركتها ، ويأخذون من شعره ويجعلونه في قدح من الماء ، فيشربون الماء الذي فيه الشعر ، فيحصل لهم الشفاء ، وكان أهل عثمان أخذوا منها شيئا ، وجعلوه في قدح من فضة ، فشربوا الماء الذي فيه ، فحصل لهم الشفاء ، ثم أرسلوا عثمان بذلك القدح إلى أم سلمة ، فأخذته أم سلمة ووضعته في الجلجل ، فاطلع عثمان في الجلجل فرأى فيه شعرات حمرا "[3] .

---

[1] – المطالب العالية (٣٥٧/١٣).

[2] – البخاري (٢٢١٠/٥ ، كتاب اللباس ، باب ما يذكر في الشيب ، ح : ٥٥٥٧).

[3] – عمدة القاري (٤٩/٢٢).



وفي السير للذهبي رحمه الله : " قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فيضعها على فيه يقبلها. وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به.

ورأيته أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغسلها في حُبّ الماء ، ثم شرب فيها ، ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به ، ويمسح به يديه ووجهه.

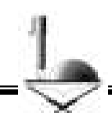
قلت: أين المتنطع المنكر على أحمد ؟! ، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويمس الحجرة النبوية ، فقال: لا أرى بذلك بأسا. أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع !!"[١] .

الاستشفاء بالجبة النبوية

عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر أن أسماء أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج ، وفرجيها مكفوفين بالديباج ، وقالت : هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت عند عائشة فلما قبضت قبضتها ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

[١] – سير أعلام النبلاء (٢١٢/١١).



يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها . رواه مسلم[1] .

قال القاضي عياض رحمه الله : " وقولها : " فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها " : لما في ذلك من بركة ما لبسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لمسه ، وقد جرت عادة السلف والخلف بالتبرك بذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم ، ووجود ذلك وبولوغ الأمل من شفاء وغيره " [2].

وقال النووي رحمه الله تعالى : " وفي هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم " [3].

حنوط أنس بن مالك رضي الله عنه والعرق النبوي

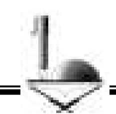
عن عثمان عن أنس أن أم سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نطعا ، فيَقِيلُ عندها على ذلك النطع ، قال: فإذا نام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ، ثم جمعته في سُكّ وهو نائم ، قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجعل في حنوطه من المسك ، قال: فجعل

---

[1] – مسلم (٣/١٦٤١، كتاب اللباس، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة ، ح : ٢٠٦٩).

[2] – إكمال المعلم (٦/٢٩٨).

[3] – شرح مسلم (١٤/٤٤).



في حنوطه . رواه البخاري[1] .

ورواه الطبراني في الكبير[2] من حديث حميد ، قال: توفي أنس بن مالك فجعل في حنوطه سكة أو سك ومسكة فيها من عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الحافظ الهيثمي رحمه الله : " ورجاله ثقات "[3].

التبرك بموضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي مجلز أن أبا موسى كان بين مكة والمدينة فصلى العشاؤ ركعتين ، ثم قام فصلى ركعة أوتر بها ، فقرأ فيها بمائة آية من النساء، ثم قال: ما ألوتُ أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدميه . رواه النسائي[4] .

التبرك بالمنبر النبوي

عن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عبد القارئ أنه نظر إلى ابن

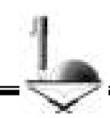
---

[1] – البخاري (٥/٢٣١٦، كتاب الاستئذان ، باب من زار قوما فقال عندهم ، ح : ٥٩٢٥).

[2] – المعجم الكبير (١/٢٤٩).

[3] – مجمع الزوائد (٣/١١٥).

[4] – المجتبى من السنن للنسائي (٣/٢٤٣، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب القراءة في الوتر، ح : ١٧٢٨).



عمر وضع يده على مقعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر ، ثم وضعها على وجهه . رواه ابن سعد في الطبقات[1] .

وروى أيضا عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: رأيت ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون[2] .

ورواه أيضا ابن أبي شيبة في مصنفه[3] من طريق أبي مودودة عم يزيد ، وقال: رأيت يزيد يفعل ذلك .

وروى الشيخ ابن تيمية عن الإمام أحمد أنه رخص في التمسح بالمنبر والرمانة ، وذكر أن ابن عمر وسعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد من فقهاء المدينة كانوا يفعلون ذلك[4] .

وقال مصعب الزبيري : سمعت ابن أبي الزبير يقول : حدثنا مالك قال: رأيت عطاء بن أبي رباح دخل المسجد ، وأخذ برمانة

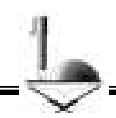
---

[1] – الطبقات الكبرى (٢٥٤/١).

[2] – المصدر السابق .

[3] – المصنف لابن أبي شيبة (٤٥٠/٣).

[4] – اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص:٣٦٧).



المنبر ، ثم استقبل القبلة [1] .

التبرك ببئر بصق فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي الخزرجي عن أبيه عن جده أبي أسيد : وله بئر بالمدينة يقال لها بئر بضاعة قد بصق فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي يبشر بها ويتيمن بها . واه الطبراني في الكبير [2]، ورجاله ثقات ، قاله الحافظ الهيثمي رحمه الله في المجمع [3] .

شعرة نبوية أحب إليَّ من الدنيا وما فيها

في صحيح البخاري [4] عن ابن سيرين قال: قلت لعبيدة : عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أنس ، أو من قبل أهل أنس ، فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها .

قال الحافظ الذهبي رحمه الله معلقا على هذا الكلام من مثل

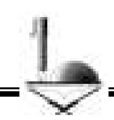
---

[1] – سير أعلام النبلاء (٨/٥٤).

[2] – المعجم الكبير (١٩/٢٦٣).

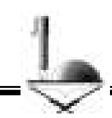
[3] – المجمع (٣/٦٨٥).

[4] – البخاري (١/٧٥، كتاب الوضوء ، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان ، ح : ١٦٨).



هذا التابعي المخضرم الجليل رضي الله عنه : " قلت: هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب ، وهو أن يؤثر شعرة نبوية على كل ذهب وفضة بأيدي الناس ، ومثل هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمسين سنة فما الذي نقوله نحن في وقتنا ؟!! . لو وجدنا بعض شعره بإسناد ثابت أو شسع نعل كان له ، أو قلامة ظفر ، أو شقفة من إناء شرب فيه ، فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده أكنت تعده مبذرا أو سفيها ؟ ، كلا !! فابذل مالك في زورة مسجده الذي بنى فيه بيده ، والسلام عليه عند حجرته في بلده ، والتذ بالنظر إلى أحده وأحبَّه ، فقد كان نبيك صلى الله عليه وآله وسلم يحبه ، وتملا بالحلول في روضته ومقعده ، فلن تكون مؤمنا حتى يكون هذا السيد أحب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم ، وقبل حجرا مكرما نزل من الجنة ، وضع فمك لاثما مكانا قبله سيد البشر بيقين ، فهنأك الله بما أعطاك فما فوق ذلك مفخر .

ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحجر ثم قبل محجنه لحق لنا أن نزدحم على ذلك المحجن بالتقبيل والتبجيل .



ونحن ندري بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع وأفضل من تقبيل محجنه ونعله.

وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده فقبلها ، ويقول: يد مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنقول نحن إذ فاتنا ذلك حجر معظم بمنزله يمين الله في الأرض مسته شفتا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لاثما له .

فإذا فاتك الحج وتلقيت الوفد فالتزم الحاج وقبِّل فمه ، وقل : فم مس بالتقبيل حجرا قبَّلَه خليلي صلى الله عليه وآله وسلم " انتهى[1] .

البخاري والتبرك بآثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته

وقد بوب البخاري رحمه الله تعالى للتبرك بآثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد التحاقه بالرفيق الأعلى في صحيحه ، فقال : " باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم تذكر قسمته ومن شعره ونعله وآنيته مما يتبرك به أصحابه وغيرهم بعد

[1] – سير أعلام النبلاء (٤/٤٢–٤٣).

وفاته ".

ثم ذكر رحمه الله تعالى ستة أحاديث تدلل على ترجمته لهذا الباب ، فانظرها في صحيحه[1] .

فصل مهم في إبطال فرية قطع عمر رضي الله عنه لشجرة الرضوان

من جملة ما يسوقه المنكرون للتبرك بآثار النبوة ادعاؤهم أن سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه قطع شجرة الرضوان المباركة حتى لا يتبرك بها .

قال ابن سعد في الطبقات[2] : أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء أخبرنا عبد الله بن عون عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها ، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت .

وهذا الخبر منكر ، وعلته أشياء ، منها :

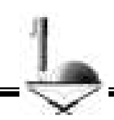
أولا : إن الخبر ضعيف سندا ، وعلته الانقطاع بين نافع وعمر ، قال أحمد : نافع عن عمر منقطع[3] .

---

[1] – صحيح البخاري (١١٣١/٣).

[2] – الطبقات الكبرى (١٠٠/٢).

[3] – تهذيب التهيب لابن حجر (٣٦٩/١٠).



ثانيا : ما رواه البخاري[1] ومسلم[2] من طريق عمرو بن دينار قال: قال جابر : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية: " أنتم خير أهل الأرض " ، وكنا ألفا وأربعمائة ، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة .

فهذا يدل دلالة واضحة على أنه كان يعرف مكان الشجرة بالضبط ، وهذا الكلام قاله بعد وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه بنحو أكثر من ثلاث وثلاثين سنة ، لأن الراوي عن جابر : عمرو بن دينار ولد سنة ٥٦ هـ تقريبا ، أي بعد ثلاث وثلاثين سنة من استشهاد سيدنا عمر رضي الله عنه ، وقطع الشجرة ليس بالأمر الذي يخفى على جابر لو أنه حدث فعلا ، فدل هذا على بطلان أثر نافع .

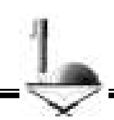
يزيد هذا الوجه الثالث : وهو ما رواه البخاري[3] بسنده إلى طارق بن عبد الرحمان قال: انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون ، قلت : ما هذا المسجد ؟، قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله

---

[1] – البخاري (١٥٢٦/٤، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ، ح:٣٩٢٣).

[2] – مسلم (١٤٨٣/٣، كتاب الإمارة ، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ، ح:١٨٥٦).

[3] – البخاري (١٥٢٨/٤، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ، ح :٣٩٣٠).



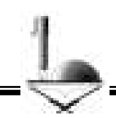
صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الرضوان ، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته ، فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة ، قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها ، فلم نقدر عليها ، فقال سعيد : إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلموها وعلمتموها انتم ؟، فأنتم أعلم !!.

فهذا سعيد بن المسيب رضي الله عنه ينكر على هؤلاء أن تكون تلك الشجرة هي شجرة الرضوان ، ويستدل على ذلك بما أخبره به والده المسيب وهو من أصحاب الشجرة من أن الشجرة قد عُمِّيَت أو أُنْسِيَها الصحابة ، فلو كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قطع تلك الشجرة لاستدل عليه سعيد بذلك[1] ، ولا يخفى مدى اعتناء سعيد بأخبار عمر وقضاياه ، حتى كان عبد الله بن عمر

---

[1] – القصد هنا هو الاستدلال على نكارة خبر قطع عمر لشجرة الرضوان بغض النظر هل تلك الشجرة التي كان يصلي عندها هؤلاء هي شجرة الرضوان أم لا ، وهل غيبت فعلا أو أن هناك من يعرفها بعينها ، فلذلك محل آخر.

ولكن هنا فائدة أخرى ينبغي التنبيه عليها ، وهي صلاة هؤلاء عند ما يعتقدون أنها شجرة الرضوان دليل على وجود التبرك بالمواضع المباركة في زمن التابعين ، وأيضا سيدنا سعيد بن المسيب إنما أنكر على هؤلاء تعيينهم للشجرة دون أن ينكر عليهم قصدها بالتبرك ، فتنبه إلى ذلك !!.



يسأل سعيدا عن قضايا أبيه عمر .

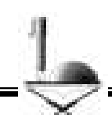
يقول ابن القيم في زاد المعاد[1] ردا على من أعلَّ حديث سعيد بن المسيب عن عمر : " ورد هذا بأن ابن المسيب لم يسمع من عمر ، من باب الهذيان البارد المخالف لإجماع لأهل الحديث قاطبة ، قال الإمام أحمد : إذا لم يقبل سعيد بن المسيب عن عمر فمن يقبل ؟، وأيمة الإسلام وجمهورهم يحتجون بقول سعيد بن المسيب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف بروايته عن عمر رضي الله عنه ؟ ، وكان عبد الله بن عمر يرسل إلى سعيد يسأله عن قضايا عمر فيفتي بها " .

رابعا: إن سيدنا عمر رضي الله عنه كان هو الذي أشار على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتخاذ مقام إبراهيم مصلى[2] ، فكيف يتصور منه الأمر بقطع تلك الشجرة المباركة ، أفيكون اعتناؤه بآثار الخليل إبراهيم عليه السلام أعظم من اعتنائه بآثار الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

---

[1] – زاد المعاد (١٦٣/٥).

[2] – كما في حديث أنس عند البخاري : " وافقت ربي في ثلاث ، فقلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت { واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى } " .

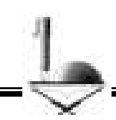


التبرك النبوي

المراد به هنا : تبرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بآثار الصالحين من قبله ، وإرشاده إلى التبرك بها ، أو بآثاره .

النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة التبرك به دلالة منه لهم على الخير والأخذ بأسبابه

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلا بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل أعرابي ، فقال : ألا تنجز لي يا محمد ما وعدتني ؟ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " أبشر " ، فقال له الأعرابي : لقد أكثرت علي من أبشر ، قال : فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان ، فقال : " إن هذا قد رد البشرى ، فأقبلا أنتما " ، فقالا : قبلنا يا رسول الله ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومجَّ فيه ، ثم قال لهما : " اشربا منه وأفرغا على وجوهكما أو نحوركما ، وأبشرا " ، فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به



رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنادهما أم سلمة من وراء الستر : أن أفضلا لأمكما مما في إنائكما ، فأفضلا لها منه طائفة . رواه البخاري[1] ومسلم[2] .

وعنون له ابن حبان في صحيحه[3] ، فقال : " ذكر ما يستحب للمرء التبرك بالصالحين وأشباههم " .

وقال النووي رحمه الله : " وفيه استحباب الازدحام فيما يتبرك به ، وطلبه ممن هو معه ، والمشاركة فيه "[4] .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرشد إلى المحافظة على بقية وضوئه

عن طلق بن علي قال : خرجنا وفداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبايعناه وصلينا معه ، وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا ، فاستوهبناه من فضل طهوره ، فدعا بماء فتوضأ وتمضمض ثم صبه لنا في إداوة ، وأمرنا فقال لنا : " أخرجوا ، فإذا أتيتم أرضكم

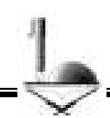
---

[1] – البخاري (١٥٧٣/٤، كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف ، ح : ٤٠٧٣).

[2] – مسلم (١٩٤٣/٤، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما ،ح : ٢٤٩٧).

[3] – صحيح ابن حبان (٣١٧/٢).

[4] – شرح مسلم (٥٩/١٦).



فاكسروا بيعتكم ، وانضحوا مكانها بهذا الماء ، واتخذوها مسجداً " ، قلنا : إن البلد بعيد والحر شديد والماء ينشف ، فقال : " مدُّوه من الماء ، فانه لا يزيده إلا طيبا " . رواه النسائي[1] ، وصححه ابن حبان[2] .

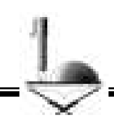
ففي هذا الحديث يطلب الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضوءه ، فيتوضأ ثم يجعل الماء الذي توضأ به في إناء ، ثم يأمرهم أن يأخذوه معهم إجابة لطلبهم ، وتحقيقا لمرادهم ، فلماذا كل هذا ؟، ولماذا هذا الماء بخصوصه والمدينة مملوءة بالمياه ؟، بل وبلادهم مملوءة بالماء ، فلم هذا التعب والتكلف في حمل قليل من الماء من بلد إلى بلد مع بعد المسافة وطول السفر وحرارة الشمس ؟.

لاشك أن ذلك إنما القصد منه قصد التبرك به صلى الله عليه وآله وسلم وبآثاره وبكل ما هو منسوب إليه ، وهو لا يوجد في بلدهم ولا يتوافر على كل حال عندهم ، وما نهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن التماس التبرك به ، أو تكلف ذلك ، حسما

---

[1] – المجتبى من السنن للنسائي (٣٨/٢، كتاب المساجد ، باب اتخاذ البيع مساجد ، ح : ٧٠١).

[2] – صحيح ابن حبان (٤٠٥/٣).



لذريعة الشرك – كما يزعم المتنطعون – ، بل هو صلى الله عليه وآله وسلم يطمئنهم على أن بركة ذلك الماء سارية باقية عندما قالوا له : إن الماء ينشف لشدة الحر ، فيقول لهم : مُدُّوه من الماء ، فبين لهم أن بركته التي حلت في الماء لا تزال باقية مهما زادوا فيه ، فهي باقية ومتصلة ، ولم يقل لهم إن بركته تنتهي بموته صلى الله عليه وآله وسلم والتحاقه إلى الرفيق الأعلى . فتأمل !!.

التبرك بماء البئر التي كانت ترده ناقة صالح عليه السلام

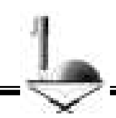
عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبرنا : أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحجر أرض ثمود ، فاستقوا من آبارها ، وعجنوا به العجين ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يهريقوا ما استقوا ، ويعلقوا للإبل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة . رواه البخاري[1] ومسلم[2] .

قال النووي رحمه الله : " وفي هذا الحديث من الفوائد :

---

[1] – البخاري (١٢٣٧/٣، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى { وإلى ثمود أخاهم صالحا }، ح:٣١٩٩).

[2] – مسلم (٢٢٨٦/٤، كتاب الزهد ، باب النهي عن الدخول على أهل الحجر ،ح : ٢٩٨١).



التبرك بآثار الصالحين "[1] .

قال العلامة أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره[2] : " صلى الله عليه وآله وسلم أن يستقوا من بئر الناقة دليل على التبرك بآثار الأنبياء والصالحين ، وإن تقادمت أعصارهم وخفيت آثارهم ، كما أن في الأوَّل دليلا على بغض أهل الفساد وذم ديارهم وآثارهم . هذا وإن كان التحقيق أن الجمادات غير مؤاخذات ، لكن المقرون بالمحبوب محبوب ، والمقرون بالمكروه المبغوض مبغوض ، كما قال كثير :

أحب لحبها السودان حتى....أحب لحبها سود الكلاب

وكما قال آخر :

أمر على الديـــار ديار ليلى......أقبل ذا الجدار و ذا الجدارا

وما تلك الديار شغفن قلبي.....ولكن حب من سكن الديارا

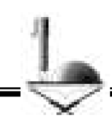
التبرك بالأماكن المقدسة

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أُتِيتُ بدابَّةٍ فوق الحمار ودون البغل ، خطوها عند منتهى

---

[1] – شرح مسلم (١١٢/١٨).

[2] – الجامع لأحكام القرآن (٤٢/١٠).



طرفها ، فركبت ومعي جبريل عليه السلام ، فَسِرْتُ ، فقال : انزل فصل ، ففعلت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ ، صليت بطيبة وإليها المهاجر ، ثم قال : انزل فصلِّ ، فصليت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ ، صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام ، ثم قال : انزل فصل ، فنزلت فصليت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ ، صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام . رواه النسائي[1] بسند صحيح .

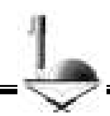
قال العلامة السندي رحمه الله : " وهذا أصل كبير في تتبع آثار الصالحين والتبرك بها والعبادة فيها "[2] .

وعن عمران الأنصاري أنه قال: عدل إليَّ عبد الله بن عمر وأنا نازل تحت سرحة بطريق مكة ، فقال : ما أنزلك تحت هذه السرحة؟ ، فقلت : أدرت ظلها ، فقال: هل غير ذلك ؟، فقلت : لا ما أنزلني إلا ذلك ، فقال عبد الله بن عمر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " إذا كنت بين الأخشبين من منى ، ونفخ بيده نحو المشرق ، فإن هناك واديا يقال له السرر ، به شجرة سُرَّ

---

[1] – المجتبى من السنن (١/٢١١، كتاب الصلاة ، باب فرض الصلاة ، ح : ٤٥٠).

[2] – حاشية السندي على سنن النسائي (١/٢٢٢).



تحتها[1] سبعون نبيا . رواه مالك[2] ، والنسائي[3] ، وصححه ابن حبان[4] .

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى : " وفي هذا الحديث دليل على التبرك بمواضع الأنبياء والصالحين ومقاماتهم ومساكنهم ، وإلى هذا قصد عبد الله بن عمر بحديثه هذا ، والله أعلم " [5].

تبركه صلى الله عليه وآله وسلم بتربة المدينة واستشفاؤه بها

عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإصبعه هكذا – ووضع سفيان سبابته بالأرض – ورفعها : " بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى

---

[1] – قال السيوطي في حاشيته على النسائي (٥/٢٤٩) : " أي قُطعت سررهم يعني أنهم ولدوا تحتها ، فهو يصف بركتها " .

[2] – الموطأ (١/٤٢٣، كتاب الحج ، باب جامع الحج ، ح : ٩٤٩).

[3] – المجتبى من السنن (٥/٢٤٨، كتاب مناسك الحج ، باب ما ذكر في منى ، ح : ٩٤٩).

[4] – صحيح ابن حبان (١٤/١٣٧).

[5] – التمهيد (١٣/٦٧).

سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا". رواه البخاري[1] ومسلم[2] .

قال النووي رحمه الله تعالى : " قال جمهور العلماء : المراد بأرضنا هنا جملة الأرض ، وقيل : أرض المدينة خاصة لبركتها ، والريقة أقل من الريق ، ومعنى الحديث : أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء ، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ، ويقول هذا الكلام في حال المسح ، والله أعلم " [3].

قال ابن القيم : " وإذا كان هذا في هذه التربات ، فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها ، وقد خالطت ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقارنت رقيته باسم ربه وتفويض الأمر إليه "[4] .

رجاؤه صلوات ربي وسلامه عليه البركة من أيدي المسلمين

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أن رسول الله صلى الله

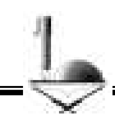
---

[1] – البخاري (٢١٦٨/٥، كتاب الطب ، باب رقية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ح : ٥٤١٣).

[2] – مسلم (١٧٢٤/٤، كتاب السلام ، باب استحباب الرقية ...، ح : ٢١٩٤).

[3] – شرح مسلم (١٨٤/١٤).

[4] – زاد المعاد (١٧٠/٤).



عليه وآله وسلم كان يبعث إلى المطاهر ، فيؤتى بالماء فيشربه ، يرجو بركة أيدي المسلمين " .

رواه الطبراني في الأوسط[1] ، والبيهقي في الشعب[2] ، قال الحافظ الهيثمي رحمه الله : " ورجال الطبراني موثقون "[3] .

والمطاهر : جمع مِطهرة – بكسر الميم – كل إناء يتطهر منه ، والمراد به هنا نحو الحياض والمساقي والبرك المعدة للوضوء ، قاله المناوي في فيض القدير[4] .

وقال أيضا : " قوله (يرجو بركة أيدي المسلمين) أي يؤمل حصول بركة أيدي الذين تطهروا من ذلك الماء ، وهذا فضل عظيم وفخر جسيم للمتطهرين ، فيا له من شرف ما أعظمه !!، كيف وقد نص الله في التنزيل على محبتهم صريحا ، حيث قال : { إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ } [البقرة:٢٢٢] ، وهذا يحمل من له أدنى عقل على المحافظة على إدامة الوضوء ، ومن

---

[1] – المعجم الأوسط (٢٤٢/١).

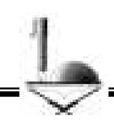
[2] – شعب الإيمان (٣٠/٣).

[3] – مجمع الزوائد (٥٠٢/١).

[4] – فيض القدير (١٩٩/٥).

ثم صرح بعض أجلاء الشافعية بتأكد ندبه ، وأما الصوفية فعندهم واجب " [1]اهـ .

[1] – المصدر السابق.



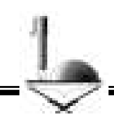
تبرك العلماء والأيمة الصالحين

التبرك بتقبيل يد من مس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن الأعرابي في ((القبل والمعانقة والمصافحة)) : حدثنا عباس الدوري ، ثنا شبابة ، ثنا هشام بن الغاز ، ثنا حيان أبو النضر قال : قال لي واثلة بن الأسقع : « قُدْنِي إلى يزيد بن الأسود ، فإنه قد بلغني أن ألما به ، فقدته ، فلما دخل عليه ، قلت : إنه ثقيل قد وجه وذهب عقله ، فقال : نادوه ، فقلت : هذا أخوك واثلة قال : أظن شبابة قال : فلما سمع أن واثلة قد جاءه قال : فرأيته يلتمس بيده ، فعرفت ما يريد ، فأخذت كف واثلة فجعلتها في يده ، قال : فجعل يقلب كفه ويضعها مرة على فؤاده ، ومرة على وجهه ، وعلى فيه ، وإنما أراد أن يضع يده موضع يد واثلة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ».

وهذا سند رجاله أئمة ثقات.

وعن مالك الأشجعي رحمه الله قال: قلت لابن أبي أوفى رضي الله عنه : ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وآله



وسلم فناولنيها فقبلتها. رواه وابن المقري[1] .

وعن ثابت قال : كنت إذا أتيت أنسا يخبر بمكاني ، فأدخل عليه وآخذ بيديه وأقبلهما ، وأقول: بأبي هاتين اليدين اللتين مستا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأقبل عينيه وأقول: بأبي هاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . رواه أبو يعلى[2] ، قال الحافظ الهيثمي رحمه الله : " ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أبي بكر المقدمي ، وهو ثقة "[3] .

أبو العالية والتفاحة المباركة

قال ابن الأعرابي في ((القبل والمعانقة والمصافحة)) : حدثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا أبو سلمة هو موسى بن إسماعيل التبوذكي ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا ثابت ، أن أنسا : « دفع إلى أبي العالية تفاحة ، فجعلها في كفه ، وجعل يمسحها ويقبلها ، ويمسحها بوجهه ، وقال : تفاحة مست كفا مس كف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ».

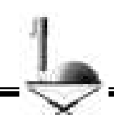
ورجاله ثقات .

---

[1] – الرخصة في تقبيل اليد (ص:٨٩).

[2] – مسند أبي يعلى (٦/٢١١).

[3] – مجمع الزوائد (٩/٥٤١).



وأبو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي البصري، من كبار التابعين ، وفيه يقول أبو بكر بن أبي داود :" ليس أحد أعلم بالقرآن بعد الصحابة من أبي العالية ثم سعيد بن جبير" [1] .

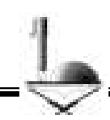
فتأمل تبركه بالتفاحة ، لأنها من كف مست كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !!، وانظر إلى عمق إيمان التابعين ودقته، ودعني رجاء من ترهات المتعالمين !!.

التبرك بتقبيل القبر النبوي

قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى : " أخبرني الحافظ أبو سعيد العلائي قال: رأيت في كلام أحمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ ، أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقبيل منبره ، فقال: لا بأس بذلك ، قال: فأريناه للشيخ تقي الدين ابن تيمية ، فصار يتعجب من ذلك ويقول: عجبت ، أحمد عندي جليل يقوله!! ، هذا كلامه أو معنى كلامه ، وقال: وأي عجب في ذلك ؟، وقد روينا عن الإمام أحمد أنه غسل قميصا للشافعي وشرب الماء الذي غسَّله به ، وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم ، فكيف بمقادير الصحابة ؟ ، وكيف بآثار

---

[1] – تذكرة الحفاظ للذهبي (٦٢/١).



الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟ " [1].

الذهبي والترامي على القبر النبوي بالتقبيل والالتزام

قال العلامة الحافظ الناقد شمس الدين الذهبي رحمه الله في معجم الشيوخ[2] : " عن ابن عمر أنه كان يكره مس قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قلت – الذهبي – : كره ذلك لأنه رآه إساءة أدب ، وقد سئل أحمد بن حنبل عن مس القبر النبوي وتقبيله فلم ير به بأسا ، رواه عنه ولده عبد الله بن أحمد .

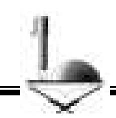
فإن قيل : فهل فعل ذلك الصحابة ؟ .

قيل: لأنهم عاينوه ، وكادوا يقتتلون على وضوئه ، واقتسموا شعره المطهر يوم الحج الأكبر ، وكان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا في يد رجل يدلك بها وجهه ، ونحن فلما لم يصحَّ لنا مثل هذا النصيب الأوفر ، ترامينا على قبره بالالتزام والتبجيل والاستلام والتقبيل ، ألا ترى كيف فعل ثابت البناني ، كان يقبل يد أنس بن مالك ، ويضعها على وجهه ، ويقول: يد مست يد رسول الله صلى

---

[1] – انظر: عمدة القاري للبدر العيني (٩/٢٤١).

[2] – معجم الشيوخ (١/٧٣-٧٤).



الله عليه وآله وسلم .

وهذه الأمور لا يحركها من المسلم إلا فرط حبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ هو مأمور بأن يحب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أشد من حبه لنفسه وولده والناس أجمعين ، ومن أمواله ، ومن الجنة وحورها ".

الصحابة والتبرك بالتابعين

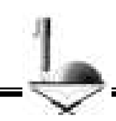
قال الحاكم النيسابوري رحمه الله في المستدرك[1] : " ذكر مناقب محمد بن طلحة بن عبيد الله السجاد رضي الله عنهما : كان محمد بن طلحة من الزهاد المجتهدين في العبادة ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتبركون به وبدعائه ، وهو أول من لقب بالسجاد .

حدثنا بصحة ذلك أبو عبد الله الأصبهاني كما قدمت ذكره ".

ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ، قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل[2] : " لم يذكر أحد فيما وقفت عليه أن له رؤية ، بل هو

[1] – المستدرك (٤٢٢/٣).

[2] – جامع التحصيل في ذكر رواة المراسيل (ص:٢٦٤).



تابعي ".

وعن أبي خالد الفلسطيني عن عطاء الخراساني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يقبلون يده . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان[1] بسند رجاله ثقات.

سفيان الثوري والتبرك بالصالحين

قال الحافظ العجلي رحمه الله في كتابه ((معرفة الثقات))[2] في ترجمة الإمام العابد الثقة عمرو بن قيس الملائي أبي عبد الله الكوفي :" عمرو بن قيس الملائي كوفي ثقة ، من كبار الكوفيين ، متعبد ، وكان سفيان يأتيه يسلم عليه ، يتبرك به " .

التبرك بآل البيت المطهرين عليهم السلام

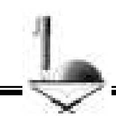
قال الذهبي في السير[3] في ترجمة الكميت بن زيد الأسدي : " مقدم شعراء وقته .. وكان شيعيا ، مدح عليا بن الحسين فأعطاه من عنده ومن بني هاشم أربع مائة ألف ، وقال : خذ هذه يا أبا المستهل ، فقال : لو وصلتني بدانق لكان شرفا ، ولكن أحسن إلي بثوب يَلِي جسدك أتبرك به ، فنزع ثيابه كلها فدفعها إليه ، ودعا له ، فكان

---

[1] – الإخوان لابن أبي الدنيا (ص:١٩٨، باب في تقبيل الإخوان).

[2] – معرفة الثقات (١٨٢/٢).

[3] – سير أعلام النبلاء (٣٨٨/٥).



الكميت يقول : ما زلت أعرف بركة دعائه ".

قلت : والقصة رواها بسنده : ابن عساكر في تاريخ دمشق[1] .

التبرك بثياب الصالحين ورقعهم

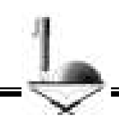
قال الحافظ الضياء المقدسي الحنبلي رحمه الله : " سمعت الحافظ أبا موسى ابن الحافظ عبد الغني حدثني أبو محمد أخو الياسميني قال : كنت يوما عند والدك – يقصد الحافظ عبد الغني المقدسي – فقلتُ في نفسي : كنت أشتهي لو أن الحافظ يعطيني ثوبه حتى أكفن فيه ، فلما أردت القيام خلع ثوبه الذي يلي جسده وأعطانيه ، فبقي الثوب عندنا ، وكل من مرض تركوه عليه فيعافى ".

وقال الضياء المقدسي أيضا : " ذكر بركة كتبه ورقاعه : سمعت الشيخ العابد الزاهد أبا محمد نصر بن سليمان المجاب الدعوة يقول : كتب لي الشيخ أبو عمر كتابين ، فكنت على أي شيء تركتها من الأمراض يبرأ بإذن الله تعالى ..

وسمعت أحمد بن عبد الرحمان بن بلال المقدسي يقول : ما رأيت مثل كتب الشيخ أبي عمر ، كنت آخذ الكتاب من وقت ما

---

[1] – تاريخ دمشق (٢٣٧/٥٠).



أعلقه علي تخليني الحمى .

وقد سمعت أن الناس كانوا يأتون إليه يقولون : اكتب لنا إلى فلان ، يعني بعض الأمراء ، فيقول: أنا لا أعرفه ، فيقال : إنما نريد بركة رقعتك ، فيكتب إلى ذلك ، فيقبل رقعته وإن كان لا يعرفه " .

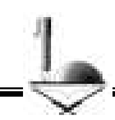
صالحون يُتبرك بلقائهم ورؤيتهم وزيارتهم

قال الصلاح الصفدي رحمه الله في الوافي بالوفيات[1] : " عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الشيخ القدوة الصالح عز الدين الدميري المعروف بالديريني – بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء أخرى ونون – ، أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه قال: كان المذكور رجلا متقشفا مخشوشنا من أهل العلم ، يتبرك الناس به ، رأيته مرارا ، وزرته بالقاهرة " .

وقال ابن بشكوال في الصلة في تاريخ علماء الأندلس : " عبد الرحمان بن أحمد ، يعرف بابن الجبان .. كان من أهل الخيرة والفضل والتواضع والصلاح ، والإقبال على ما يعنيه ويقربه من خالقه عز وجل ، منقبضا عن الناس ، غير مختلط بهم ، وكان خاتمة

---

[1] – الوافي بالوفيات (٢٦٦٩).



الفضلاء بقرطبة الذين يتبرك برؤيتهم ودعائهم "[1] .

وقال أيضا : " حامد بن الفرج الطائي : من أهل قرطبة ، كان من الصالحين المتقشفين القانتين المتبتلين المتقين ، ممن شهر بالخير والعلم والفضل وقوام الدين وتلاوة القرآن ، .. صدوقا يتبرك بلقائه ، وينتفع بدعائه "[2] .

وقال السمعاني في الأنساب[3] : " وأبو نصر محمد بن هبة الله بن البندنيجي نزيل مكة ، إمام فاضل كثير الورع والعبادة ، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وكان أستاذه مع جلالة قدره يتبرك به " .

وقال الذهبي في ((تذكرة الحفاظ))[4] في ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي العلوي الحسني رحمه الله : " الإمام القدوة الحافظ العابد المحدث ، أحد الأيمة الزهاد ، قطع أوقاته في العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله مترلته في القلوب ، وأحبه الخاص والعام ، حتى كان يقصده الكبار للزيارة

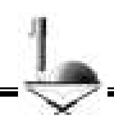
---

[1] – الصلة لابن بشكوال (ص:١١٢).

[2] – المصدر السابق (ص:٤٨).

[3] – الأنساب للسمعاني (٤٠٣/١).

[4] – تذكرة الحفاظ (١٣٦١/٤).



والتبرك . كان ربانيا متألها ، متواضعا حسن الخلق والخلق " .

وقال في تاريخ الإسلام[1] : " أبو الحسن بن أبي طلحة الداودي البوشنجي : شيخ خراسان ، جمال الإسلام رضي الله عنه ، ذكره أبو سعد السمعاني فقال : وجه مشايخ خراسان فضلا عن ناحيته ، المعروف بأصله وفضله وسيرته وطريقته ، له قدم في التقوى راسخ ، يستحق أن يطوى للتبرك بلقائه فراسخ ، وفضله في الفنون مشهور ، وذكره في الكتب مسطور ، وأيام غرر ، وكلماته درر " .

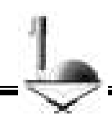
الأنفاس المباركة

قال الذهبي رحمه الله في السير [2] في ترجمة العارف بالله سيدي شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته : " الشيخ الإمام العالم القدوة الزاهد العارف المحدث شيخ الإسلام أوحد الصوفية شهاب الدين أبو حفص .. قال ابن النجار : كان شهاب الدين شيخ وقته في علم الحقيقة .. وظهر له القبول من الخاص والعام ، واشتهر اسمه ، وقصد من الأقطار ، وظهرت بركة أنفاسه على خلق من العصاة فتابوا ".

---

[1] – تاريخ الإسلام (٣٢٦٥).

[2] – سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٧٣-٣٧٤).



التبرك بدفن الأشياء المباركة معه في القبر

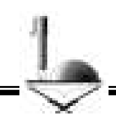
قال الإمام الكبير تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في طبقات الشافعية الكبرى[1] في ترجمة الإمام الجليل أبو بكر بن إسحاق الضبعي : " أحد الأيمة الجامعين بين الفقه والحديث .. قال الحاكم : سمعته يقول : لما فرغت من تصنيف كتاب الفضائل ، رأيت في المنام كأني خارج من مترل شخص ذكره ، واستقبلني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان أو علي – أحدهما ، فإني شككت ، ولم أشك في أنهم كانوا أربعة – ، فتقدمت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فرد علي السلام ، ثم تقدم إلي أبو بكر رضي الله عنه فقبَّل بين عيني ، وقال: جزاك الله عن نبيه خيرا وعنا خيرا .

قال أبو بكر: فأخرجت خاتمي هذا من أصبعي وجعلته في أصبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم نزعه فجعلته في أصبع أبي بكر ، ثم إلى آخر الأربعة ، ثم قلت : يا رسول الله قد عظمت بركة هذا الخاتم إذ دخل أصابعكم ، ثم انتبهت .

قال الحاكم : وقد كان الشيخ أوصى أن يدفن ذلك الخاتم

---

[1] – طبقات الشافعية الكبرى (٣/١١).



معه .

قلت – السبكي – : وهذا منه فيه استحسان لما يفعل من دفن المرء معه ما يتبرك به ، أو دفنه فيما يتبرك به " .

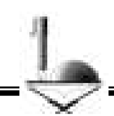
أيمة الحديث والتبرك بمشاهد الصالحين وقبورهم

قال الحاكم في تاريخ نيسابور : " سمعت أبا بكر بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا – عليه السلام – بطوس ، قال: فرأيت من تعظيمه – يعني ابن خزيمة – لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا "[1] .

فهل كان صاحب كتاب ((التوحيد)) جاهلا بحقيقة التوحيد ، حتى علمها صبية دور القرآن ، وجهلها إمام الأيمة والمقدم عند أهل السنة أبي بكر بن خزيمة رحمه الله ؟، سبحانك هذا بهتان عظيم !!.

وهذا الحافظ إمام المحدثين ابن حبان رحمه الله صاحب الصحيح والثقات والمجروحين والتاريخ وغيرها من الكتب

[1] – تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٣٩/٧).



والمصنفات المشهورة في كل فن .

يقول هذا الحافظ الكبير في كتابه ((الثقات))[1] : " علي بن موسى الرضا .. من سادات أهل البيت وعقلائهم ، وجلة الهاشميين ونبلائهم ، وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار .. قد زرته مرارا كثيرة ، وما حلت بي شدة في وقت مقامى بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لي وزالت عنى تلك الشدة ، وهذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك ، أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين " آمين.

فتأمل!! .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام[2] : " علي بن موسى الرضا أحد الأعلام ..كان سيد بني هاشم في زمانه وأجلهم وأنبلهم ..ومشهده مقصود بالزيارة، رحمه الله" .

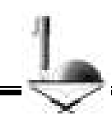
ويقول حافظ الدنيا وإمام العلل الدارقطني رحمه الله : " كنا نتبرك بأبي الفتح القواس ، وهو صبي "[3] .

---

[1] – الثقات لابن حبان (٨/٤٥٦-٤٥٧).

[2] – تاريخ الإسلام (١٤/٢٦٩-٢٧٢).

[3] – سير أعلام النبلاء (١٦/٤٧٥).



نقله الحافظ الذهبي في السير في ترجمة أبي القواس ، وقال عنه : " الإمام القدوة الرباني ، المحدث الثقة "[1] .

التبرك بقبور الصالحين وبزيارتها والدعاء عندها

وهذا باب واسع ، نسوق هنا شذرات مما ذكر العلماء فيه ، وبالله التوفيق .

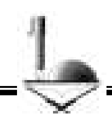
قال شيخ القراء العلامة ابن الجزري رحمه الله تعالى في كتابه ((الحصن الحصين)) : " فصل في أماكن الإجابة ، وهي المواضع المباركة ..ورد مجربا في مواضع كثيرة مشهورة ..وعند قبور الأنبياء ..وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة ".

قال الشوكاني رحمه الله في شرحه[2] : " قوله (وعند قبور الأنبياء) : أقول هذا جعله المصنف رحمه الله داخلا فيما تقدم من التجريب الذي ذكره ، ووجه ذلك مزيد الشرف ، ونزول البركة ، وقد قدمنا أنها تسري بركة ممن ليس هو منهم ، كما يفيده قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " هم القوم لا يشقى بهم جليسهم " ، قوله : (وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين) : أقول وجه

---

[1] – المصدر السابق .

[2] – تحفة الذاكرين شرح عة الحصن الحصين للشوكاني (ص:٦١–٦٣).



هذا ما ذكرناه ههنا وفيما تقدم ، ولكن ذلك بشرط أن لا تنشأ عن ذلك مفسدة وهي أن يعتقد في ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده " .

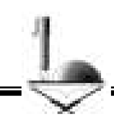
وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء[1] في ترجمة السيدة لالة نفيسة عليها وعلى آبائها السلام : " نفيسة السيدة المكرمة الصالحة .. العلوية الحسنية ، صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة .. قيل : كانت من الصالحات العوابد ، والدعاء مستجاب عند قبرها ، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين ، وفي المساجد .. " .

ونقل في ترجمة الشيخ الإمام الفقيه المحدث ابن لال رحمه الله عن شيرويه قوله فيه : " كان ثقة ، أوحد زمانه ، والدعاء عند قبره مستجاب " .

فعلق عليه فقال : " قلت – الذهبي – : والدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والأولياء ، وفي سائر البقاع ، لكن سبب الإجابة حضور الداعي ، وخشوعه وابتهاله ، وبلا ريب في البقعة المباركة ، وفي المسجد ، وفي السحر ، ونحو ذلك ، يتحصل ذلك للداعي

---

[1] – سير أعلام النبلاء (١٠/١٠٦–١٠٨).



كثيرا ، وكل مضطر فدعاؤه مجاب "[1] .

قلت : وقصد قبور الصالحين للدعاء عندها رجاء الإجابة كان إهجيرا العلماء والكبراء من هذه الأمة .

روى الخطيب البغدادي بسنده عن علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول : إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم – يعني زائرا – ، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده ، فما تبعد حتى تقضى "[2] .

وروى أيضا عن أبي علي الخلال شيخ الحنابلة في وقته قال: " ما همَّني أمرٌ فقصدت قبر موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فتوسلت به إلا سَهَّل الله لي ما أُحِبُّ "[3] .

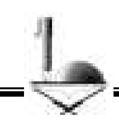
وقال الحاكم : سمعت الحافظ أبا علي النيسابوري يقول: كنت في غَمٍّ شديد ، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، كأنه يقول لي : سِرْ إلى قبر يحيى واستغفر ، وسل الله حاجتك ، فأصبحت ففعلت ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به ،

---

[1] – سير أعلام النبلاء (١٧/٧٧).

[2] – تاريخ بغداد (١/١٢٣).

[3] – المصدر السابق (١/١٢).



فقُضيت حاجتي "[1].

ويحيى بن يحيى هو أبو زكريا التميمي النيسابوري الحافظ ، ترجم له الذهبي في السير ، وقال : " شيخ الإسلام وعالم خراسان .. ونقل عن الحاكم أنه قال: بلغنا أن يحيى أوصى بثياب بدنه لأحمد بن حنبل ، فلما قدمت على أحمد أخذ منها ثوبا واحدا للبركة وردَّ الباقي ، وقال : إنه ليس تفصيل ثيابه من زي بلدنا "[2] .

وأوصى عبد الله بن الإمام أحمد أن يدفن بالقطيعة بباب التين ، فقيل له في ذلك ، فقال: قد صحَّ عندي أن بالقطيعة نبيا مدفونا ، وأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي " رواها ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة[3] .

قبر معروف الكرخي الترياق المجرب

قال أبو عبد الله المحاملي رحمه الله : " أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ، وما قصده مهموم إلا فرج الله همَّه " .

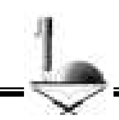
والمحاملي هذا هو القاضي الإمام المحدث الثقة مسند الوقت ، كذا حلاه الذهبي في السير ، وذكر عن بعضهم أن الله يدفع به

---

[1] – تاريخ الإسلام (١٦/٤٦٣).

[2] – سير أعلام النبلاء (١٠/٥١٨).

[3] – طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/٢٠).



البلاء عن أهل بغداد[1] .

وعن إبراهيم الحربي قال : " قبر معروف الترياق المجرب ".

وعن عبد الرحمان بن محمد الزهري قال: " قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج ، ويقال : من قرأ عنده مائة مرة (قل هو الله أحد) ، وسأل الله تعالى ما يريد قضى الله له حاجته " .

روى هذه الآثار الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [2].

الاستشفاء ببركة قبور الصالحين وآثارهم

قال الحافظ ضياء الدين المقدسي في الحكايات المنثورة : سمعت الإمام الشيخ العلم الحافظ أبا محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي يقول : كان خرج في عضدي شيء يشبه الدمل ، وكان يبرأ ثم يعود ، ودام بذلك زمانا طويلا ، فسافرت إلى أصبهان

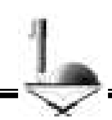
---

[1] – سير أعلام النبلاء (١٥/٢٥٨).

[2] – تاريخ بغداد (١/١٢٢-١٢٣).

وذكرها العلامة ابن الملقن في كتابه في طبقات الأولياء ثم قال : " ومثل هذا يذكر عن قبر أشهب ، وابن القاسم ، صاحبي الإمام مالك ، وهما مدفونان في مشهد واحد بقرافة مصر ، يقال: إن زائرهما إذا وقف بين القبرين ، مستقبلا القبلة ، ودعا استجيب له ، وقد جرب ذلك .

وقد زرتهما وقرأت عندهما مائة مرة (قل هو الله أحد) ودعوت الله لأمر نزل بي ، أرجو زواله فزال ".



، وعدت إلى بغداد ، وهو بهذه الصفة ، فمضيت إلى قبر الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ، ومسحت به القبر فبرأ ولم يعد "[1] .

وقال العلامة ابن مفلح الحنبلي رحمه الله في المقصد الأرشد[2] : " أحمد بن سالم بن أبي عبد الله بن سالم بن أبي الفتح بن قدامة .. قال الحافظ الضياء : كان يحفظ كثيرا من الأحاديث والفقه ، وكان ثقة دينا خيرا ، كثير النفع قليل الشر ، لا يكاد أحد يصحبه إلا ينتفع به ، ويقال: إن من أخذته الحمى فإنه إذا عليه من تراب قبره يبرأ بإذن الله تعالى " .

وقال الذهبي في ترجمة عبد العزيز بن عبد الله الأنصاري الهروي : " روى عنه الحافظ زكي الدين ـــ وقال: كان مشهورا بالصلاح ، والغزو ، وطلب العلم ، يتبرك آثاره للمرضى "[3] .

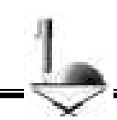
قبور مباركة يتبرك بها

---

[1] – مستفاد من كتاب ((البركة والتبرك من ذهبيات الحافظ الذهبي)) لخديجة الإدربسية ، (ص:١٩٧) ، نقلا عن مخطوط كتاب الحكايات المنثورة للحافظ الضياء المقدسي ، الورقة ١٢ ، الجزء الخامس ، بخط مؤلفه الضياء.

[2] – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١١٢/١).

[3] – تاريخ الإسلام (٣٤٧/٩).



إن الدارس لكتب التراجم والطبقات والسير والتي حوت تراجم أعلام هذه الأمة وكبرائها ليلحظ أنه على اختلاف مذاهبهم تواردوا على نقل التبرك بقبور الصالحين والدعاء عندها رجاء الاستجابة من العوام والعلماء على حد سواء بدون نكير ولا إعراض ، إجازة منهم لذلك ورضاء به .

وهذه أنقال من كتب الطبقات والتراجم والسير تدلل على ما قلت .

قال الحافظ البغدادي الشافعي في تاريخ بغداد[1] ، وابن أبي يعلى الحنبلي في طبقات الحنابلة[2] ، وابن مفلح الحنبلي في المقصد الأرشد[3] ، وابن الجوزي الحنبلي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم[4] ، في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد شيخ الحنابلة : " وقبره إلى الآن ظاهر معروف يتبرك الناس به "[5].

---

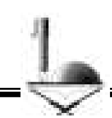
[1] – تاريخ بغداد (١٢/٦٦).

[2] – طبقات الحنابلة (٢/٦٣).

[3] – المقصد الأرشد (٢/٢٥٤).

[4] – المنتظم (٦/١٩٩).

[5] – أحببت أن أبدأ بهذا النقل لأنبه إلى تعليق للشيخ حامد الفقي في تعليقاته على طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ، حيث عقب على هذا النقل بقوله : " لا حول ولا قوة إلا بالله ، إن التبرك بزيارة القبور هو الشرك " .



قال ابن الجوزي الحنبلي رحمه الله في المنتظم[1] : " أحمد القزويني ، كان من الأولياء المحدثين ، توفي في رمضان هذه السنة فشهده أمم لا تحصى ، وقبره ظاهر يتبرك به في الطريق إلى معروف الكرخي " .

وقال ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب[2] : " ابن أبي نمير .. كان من الأولياء المشهورين بالكرامات ، وهو مدفون في تربة بني أمين الدولة ابن الرعباني ، غربي قلعة الشريف والخندق ، وقيل : إنه ما سئل الله عنده حاجة إلا قضاها .

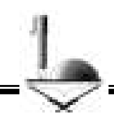
وقال لي أبو بكر أحمد بن عبد الرحيم العجمي: يقال لقبره :

قلت : غفرانك اللهم !! ، ضلت الأمة سنن الهدى ، وتنكبت جادة التوحيد ، وغرق علماء الأمة وأعيانها في جهلاء الشرك ، حتى استبان الرشد للفقي وأتباعه من الفقيين المتمسلفين !! ، وفقهوا من حقيقة التوحيد ما خفي على كبراء الأمة من قراء ومقرئين ، وحفاظ ومحدثين ، وفقهاء ومجتهدين ، وأولياء وصالحين ، وأدباء ومؤرخين ، وملوك وأمراء صالحين !!.

وإذا علمت أن من يجيز التبرك بقبور الصالحين هم أعيان هذه الأمة ومصابيحها ، الذين عليهم مدار أسانيد قرآننا وحديث نبينا وفقه سلفنا ، كان لك أن تعي عظم خطر هذا الافتراء ، وتكتشف ما يمكن أن تؤول إليه حال هذه الدعوى الجوفاء ، فتنبه !!.

[1] – المنتظم (٩/١٣٩).

[2] – بغية الطلب (١/١٥١).



سم ساعة ، لسرعة الإجابة عنده ، يعني إذا دعا الإنسان عنده على عدوه .

وكان بالقرب منه من جهة الشمال إلى جانب سور باب قنسرين قبر مشرق ابن عبد الله العابد الحنفي ، وكان فقيها حنفيا منقطعا في المسجد الجامع ، وكان قبره يزار ويتبرك به ، وزرته مرارا مع والدي رحمه الله " .

وقال ابن أبي يعلى الحنبلي في طبقات الحنابلة[1] : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمان البغدادي ، أحد الفقهاء العقلاء والمناظرين الأذكياء .. مات بآمد وقبره هناك يقصد ويتبرك به ".

وقال الإمام الرافعي شيخ المذهب الشافعي رحمه الله تعالى في التدوين في أخبار قزوين[2] : " مقابرها ومزاراتها :

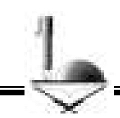
.. وفيها قبور جمع كثير من أهل العلم والصلاح. وبقعة تدعى قبور الشهداء تستجاب عندها الدعاء.

منها مقبرة طريق دستجرد وتدعى كوهك وفيها مسجد على رأس تل يتبرك به، ويصلى فيه لغرض الحاجات واستنجاح الطلبات.

---

[1] – طبقات الحنابلة (٣/٤٣٣).

[2] – التدوين في أخبار قزوين (١/٣٥).



.. وفي الرستاق مواضع يتبرك بها.. قبور عظيمة عند دربند اشنستان، ذكر غير واحد ممن زارها أن الدعاء عندها مستجاب، وأن الزائر إذا أتاها أخذته هيبة عظيمة عندها وبطزرك من ناحية الرامند مشهد مشهور يتبرك به ".

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام[1] : " القاسم بن سعدان بن إبراهيم الأندلسي ، مولى عبد الرحمان بن معاوية الداخل ، .. وكان من أحد الصالحين ، يتبرك بقبره " .

وقال أيضا في ترجمة هارون بن سالم أبي عمر القرطبي الزاهد : " قال ابن بشكوال : وقبره يتبرك به ، ويعرف بإجابة الدعوة ، جربت ذلك مرارا "[2] .

وقال الأمير الحافظ هبة الله ابن ماكولا في كتابه العظيم الإكمال[3] : " أبو علي بن بيان الزاهد من أهل دير العاقول له كرامات ، وقبره في ظاهرها يتبرك به ، قد زرته " .

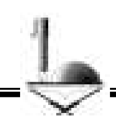
وقال العلامة المقري التلمساني رحمه الله تعالى في ترجمة أبي

---

[1] – تاريخ الإسلام (٢٦٠٢).

[2] – تاريخ الإسلام (١٨٣٤).

[3] – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٣٦٧/١).



القاسم الشاطبي المقرئ الكبير رحمه الله : " وكان موصوفا بالزهد والعبادة والانقطاع ، وقبره بالقرافة يزار ، وترجى استجابة الدعاء عنده ، وقد زرته مرارا ودعوت الله بما أرجو قبوله " [1].

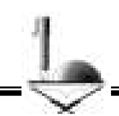
وقال العلامة الحافظ السخاوي في ترجمة إبراهيم بن موسى الأبناسي الشافعي : " دفن بعيون القصب وقبره بها يتبرك به الحجيج ، وعملت له قبة ، وقد زرته "[2] .

وإلى هنا انتهى ما أردت بسطه في هذا المقام ، فإن يكن خيرا فتوفيق من الله تعالى ، فله الحمد والشكر ، وإن يكن غير ذلك فمني ومن الشيطان ، وأعوذ بالله من نزغات الهوى ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

[1] - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٢/٢٣).

[2] - الضوء اللامع (١/١٧٤).



المحتويات

